Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مبدأ «التباين والتضاد»
مشكلة البطل في الشعر القديم

في دراسة الشعر العربي القديم لا يجب الابتعاد عن السؤالين التاليين: من بطل هذا الشعر؟ وما صفاته الأساسية؟. وهنا في الإجابة عن هذا السؤال نعثر على سلسلة كبيرة من التناقضات. فمن جهة أولى، نرى أن بطل الشعر العربي القديم، وبخاصة في المعلقات، التي حفظت على أنها التحف النفيسة في الشعر البدوي، ـ ما هو إلا شكل اجتماعي أخلاقي محدد، أو نموذج واضح، والتقليد هنا يقع في الخط الأوّل، إذ بنفس الصفات والنعوت والتشبيهات تقريباً في جمل وتعبيرات متشابهة، يرسم نموذج البطل النموذجي البدوي، الذي يمضي كل حياته في الصحارى، فهو المقاتل والقادر والكريم ومحب الشراب ومجالسه، ومحب النساء، الذي يمتلك ذاته في الحب والكره. حتى إن المنظر الخارجي للبطل قد اتخذ نموذجاً قريباً عند الجميع: ـ يجب أن يكون حكيماً ذا شعر أسود، وعينين سوداوين، عملاقاً طويلاً، ونحيفاً نحيلاً. ويتكرر هذا النموذج عند الشعراء البدو، دون النظر إلى الأوضاع الاجتماعية، ـ «من الشعراء الصعاليك» الشنفرى، وتأبط شراً وعروة بن الورد، إلى زعيم القبيلة عمرو بن كلثوم، وإلى الأمير امرىء القيس:

وإليك بعض النماذج الشعرية عن ذلك: